Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الأحبارِ والرُّهْبَان ليأكلُون أمْوَال النَّاسِ بِالْباطلِ وَيَصُدُّون عن سَبِيل الله﴾[1]...

ليس هؤلاء - إذن - بأرشدَ من أولئك، فكيف السبيل إلى إصلاح هؤلاء وهؤلاء؟ وما العمل لتقويم هذه العقائد الباطلة، وإيقاظ هذه القلوب الغافلة؟ ما أشدَّها حيرةً على الصِّدِّيقين!.. وما أعظمها ظُلمة تغشّى طريق السالكين المخلصين!.. وما أثقله حملا تنوء به الجبال، وتعيا به همم الرجال!...

كان هذا الهم الثقيل هو الذى شغَل به رسول الله ﷺ باله، وأقْلق من أجله راحته؛ وكانت هذه الحيرة الشديدة هى التى يضيق بها صدره، وتنقبض لها نفسه، فكان يفرّ بهمِّه إلى الخلوات ويأوى إلى الجبال والغيرانِ[2]؛ وهنالك يخلو إلى نفسه فى عزلة من الناس، يتفكر ويتأمل، ويتوجه بقلبه وجوارحه إلى الله بارئ السموات والأرض، أن يشرح له صدره بنور الحق، وأن يخرجه من هذه الحيرة، ويهديه سواء السبيل.

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٤.

(٢) الغيران: الكهوف.